علم الإحياء

بروفسور جلعاد تسوكرمن

رئيس قسم اللغويات واللغات المهددة بالانقراض - جامعة أدليد

<http://www.facebook.com/ProfessorZuckermann>

وصف الكاتب رسل هوبان (1925-2011) اللغة على أنها ’عربة أثرية مليئة ببقايا التواريخ الحية والميتة، والحضارات والتقنيات المفقودة والمدفونة.‘

إن قتل اللغة وتحجيمها عملية مستمرة في استراليا منذ فترات الاستعمار الأول، وقد قال أنتوني فورستر وهو سياسي وخبير مالي من ولاية جنوب استراليا في 1843 أن ’السكان الأصليين سيصبحون متحضرين في وقت أسرع لو أن لغتهم تنقرض.‘

حتى محافظ ولاية جنوب استراليا جورج غري، والذي يعتبر من مساندي السكان الأصليين نسبياً، كتب في مذكراته في 1831 أن ’اللغات *المتدنية* بدأت تختفي واحدة تلو الأخرى، ولسان انجلترا وحده يستخدم بين الناس.‘

فليس من المدهش إذن أن من لغات السكان الأصليين الثلاثمئة والثلاثون، لا يصمد منها اليوم إلا ثلاثة عشر (4%) يتحدث بها أطفال المجتمع بطلاقة كلغة أولى. تصريحات في هذا المستوى من الإساءة والتعدي والإمبرالية اللغوية كالتي قالها فورستر تبدو أقل وروداً اليوم، ولكن مع ذلك فإن العملية المذكورة فيها ما زالت مستمرة، فضلاً عن ذكر الجيل المسروق بين حوالي 1909 و1969.

يوجد حوالي 7000 لغة متحدثة حول العالم، ولكن 96% من تعداد العالم يتحدث فقط بـ4% من هذه اللغات. التنوع اللغوي هو انعكاس لعدة أمور تتجاوز الانقسامات التاريخية العرضية واللغات هي وحدات أساسية في بناء هوية المجتمع واعتباره.

ولكن مع وجود العولمة وتجانس الثقافات والاستعمار الرأسمالي، سيزداد عدد المنضمين إلى نادي الشعوب المقهورة التي خسرت تراثها وسلبت قواها، و من جانب آخر ستزداد أهمية إحياء اللغة حين يسعى الناس إلى استعادة استقلالهم الثقافي وتعزيز حكمهم الفكري والروحي وتحسين حالهم وصحتهم النفسية.

علم الإحياء هو مجال بحث جديد من عدة فروع علمية، وهو قيد التأسيس حالياً في جامعة أدليد. يدرس هذا العلم القيود العامة من جانب والخصائص المحددة بثقافات معينة من جانب آخر التي ترتبط بمحاولات إحياء اللغات وتجديدها من خلال خلفيات اجتماعية متنوعة من حول العالم.

يجمع علم الإحياء ما بين الدراسة العلمية لكيفية اكتساب اللغات الأصلية وتعلم اللغات الأجنبية. فبعد كل شيء إن إحياء اللغة ’النائمة‘ هو أقصى حالات تعلم اللغة الأجنبية. علم الإحياء يتعدى بكثير الإحياء اللغوي، فهو يدرس إحياء اللغة من نواحي أخرى عديدة مثل القانون والصحة النفسية وعلم الاجتماع والسياسة والتعليم والاستعمار والدراسات التبشيرية والمسرح والموسيقى والمعمار.

تأسيس علم الإحياء في استراليا سيجعل من السكان الأصليين الاستراليين كقوم البارنغرلا والكارنا خبراء في إحياء اللغة ليتمكنوا من مساعدة الآخرين في حاجاتهم اللغوية.